

إليهم، ولم يسألهم عما قضى عليهم" (1) مما يدل على إنَّ الأفراد محاسبون على ما كلفوا به، فعلوه أو لم يفعلوه، وليسوا محاسبين على ما فعله □ فيهم. فإذا صح الحساب، صح بالضرورة أنهم محاسبون على أعمالهم التي فعلوها.

العدل الإلهي

يرتبط مبدأ "العدل الإلهي" بحرية الإرادة الإنسانية، فلو كان □ غير عادل لصح مذهب الجبر، إذ يثيب من لا يد له في حسن، ويعاقب من لا قدرة له على معصية. أما: □ تعالى عادل؛ فإنه لا يثيب ولا يعاقب إلاَّ على الأفعال التي قام بها الإنسان حرّاً، مختاراً، مستطيعاً. إنَّ "للعدل" في اللغة معان كثيرة، وما يتعلق منها بموضوع البحث هو: معنى الإنصاف في الحكم. وقد بين سعيد بن جبير هذا المعنى في رده على الخليفة عبد الملك حين كتب يسأله عن العدل؟ فقال ابن جبير: (إنَّ العدل على أربعة أنحاء: العدل في الحكم، قال □ تعالى: [وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط] (2). أما المعاني الأخرى فهي "العدل في القول" و"الفدية" و"الإشراك".

وفيما يتصل بالمعنى الأول: فإن العدل في الحكم والأفعال يعنيان: "المساواة"، يقال في اللغة: "فلأن يعدل فلاناً"، أي: يساويه ويقال: "ما يعدلك عندنا شيء" أي ما يقع عندنا شيء موقعك، وعدل "الموازن والمكاييل" سواها. و(عدل الشيء يعدله عدلاً وعادله: وازنه. وقيل العدل: تقويمك الشيء من غير جنسه حتى تجعله له مثلاً) (3).

وإذا كان العدل هو: المساواة فإن ابن المعلم يقرر في ضوئه: إنَّ (العدل هو: الجزاء على العمل بقدر المستحق عليه، والظلم هو: منع الحقوق، □ تعالى كريم، جواد، متفضل، رحيم، قد ضمن الجزاء على الأعمال، والعوض على المبتدئ من الآلام، ووعد

1 - ابن المعلم في كتاب الإرشاد: 282.

2 - ابن منظور في لسان العرب 11: 431، والسورة هي: "المائدة": الآية 42، وفي الأصل: "العدل" وهو غير ما في القرآن.

3 - المصدر السابق 11: 432.

